

860() الآيات (71-841) تفسير سورة النساء (514 من)

من تفسير السعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي يخبر تعالى انه لا يحب الجهر بالسوء من القول اي يبغض ذلك ويمقته ويعاقب عليه - [00:00:00](#) ذلك جميع الاقوال السيئة التي تسوء وتحزن كالشتم والقذف والسب ونحو ذلك. فان ذلك كله من المنهي عنه الذي يبغضهم الله ويدل مفهومها انه يحب الحسن من القول كالذكر والكلام الطيب اللين. قوله الا من ظلم. اي فانه يجوز له - [00:00:30](#) ان يدعوا على من ظلمه ويشتكي منه. ويجهر بالسوء لمن جهر له به. من غير ان يكذب عليه. ولا يزيد على مظلمته. ولا يتعدى كتمه غير ظالمه. ومع ذلك فعفوه وعدم مقابلته اولى. كما قال تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله - [00:00:50](#) كان الله سمعيا عليما. ولما كانت الاية قد اشتملت على الكلام السيء والحسن والماباح. اخبر تعالى انه سميع فيسمع اقوالكم فاحذروا ان تتكلموا بما يبغض ربكم فيعاقبكم على ذلك. وفيه ايضا ترغيب على القول الحسن علیم بنياتكم - [00:01:10](#) مصدر اقوالكم ثم قال تعالى ان الله كان عفوا قديرا. ان تبدوا خيرا او تخفوه. وهذا يشمل كل خير قولي وفعلي. ظاهر وباطن من واجب ومستحب او تعفو عن سوء اي عمن ساعكم في ابدانكم واموالكم واعراضكم فتسمحوا عنه فان الجزاء من جنس العمل فمن عفى - [00:01:30](#)

للله عفا الله عنه ومن احسن الله اليه فلهذا قال فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو عن زلات عباده وذنبه العظيمة فيسدد عليهم ستره. ثم يعاملهم بعفوه التام الصادر عن قدرته. وفي هذه الاية ارشاد الى التفقه في معاني اسماء الله وصفاته - [00:02:00](#) وان الخلق والامر صادر عنها وهي مقتضية له. ولهذا يعلل الاحكام بالاسماء الحسنى كما في هذه الاية. لما ذكر عمل الخير عفوا عن المسيطر رتب على ذلك بان احالنا على معرفة اسمائه. وان ذلك يغنينا عن ذكر ثوابها الخاص - [00:02:20](#) ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله كلهم وكتبه وكافر بذلك كله. وبقي قسم ثالث وهو الذي يزعم انه يؤمن ببعض - [00:02:38](#) الرسل دون بعض وان هذا سبيل ينجيه من عذاب الله. ان هذا الا مجرد امانى. فان هؤلاء يريدون التفريق بين الله وبين رسله. فان من تولى الله حقيقة. تولى جميع رسله. لان ذلك من تمام توليه. ومن عادى احدا من رسله. فقد عادى الله وعادى جميع رسله. كما قال - [00:03:08](#)

تعالى من كان عدوا لله الايات. وكذلك من كفر برسول فقد كفر بجميع الرسل. بل بالرسول الذي يزعم انه به مؤمن ولهذا قال اولئك هم الكافرون حقا اولئك هم الكافرون حقا. وذلك لان لا يتوهموا ان مرتبتهم متوسطة بين الايمان والكفر. ووجه كونهم كافرين حتى بما زعموا - [00:03:28](#)

الايمان به ان كل دليل دلهم على الايمان بمن امنوا به موجود هو او مثله او ما فوقه للنبي الذي كفروا به. وكل شبهة ان يزعمون انهم يقدحون بها في النبي الذي كفروا به. موجود مثلها او اعظم منها فيمن امنوا به. فلم يبق بعد ذلك الا التشهي والهوى - [00:03:58](#) ومجرد الدعوة التي يمكن كل احد ان يقابلها بمنتها. ولما ذكر ان هؤلاء هم الكافرون حقا. ذكر عقابا شاملا لهم ولكل كافر فقال واعتنى للكافرين عذابا مهينا. كما تكبروا عن الايمان بالله اهانهم بالعذاب الاليم المقصري - [00:04:18](#)

00:04:38

الإيمان الحقيقي واليقين المبني على البرهان. أولئك سوف يؤتيمهم أجورهم اي جزاء ايمانهم وما ترتب عليه من عمل صالح
وقول حسن وخلق جميل. كل على حسب حاله. ولعل هذا هو السر في اضافة الاجور اليهم. وكان الله غفورا رحيمـا - 00:05:08
فيما يغفر السيئات ويقبل الحسنات بعد ما وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تدعوا في السبت واخذنا منهم بل طبع الله
عليها بکفرهم فلا يؤمنون وبکفرهم وقولهم على مريم بھتانا عظيمـا وقولهم انا - 00:05:28

المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لففي شك منهما لهم به من علم الا وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه. وكان الله عزيزا حكينا - 00:06:58

هذا السؤال الصادر من اهل الكتاب للرسول محمد صلى الله عليه وسلم على وجه العناد والاقتراح وجعلهم هذا السؤال يتوقف وعليه تصديقهم او تكذيبهم. وهو انهم سألوه ان ينزل عليهم القرآن جملة واحدة. كما نزلت التوراة والانجيل. وهذا غاية - 00:07:28

قال تعالى عن الرسول لما ذكر الآيات التي فيها اقتراح المشركين على محمد قل سبحان ربى هل كنت الا - 00:07:48

ولا شبهة. فمن اين يوجد في نبوة احد من الانبياء؟ ان الرسول الذي يأتيكم بكتاب نزل مفرقا - 08:08

قالوا نزل عليه القرآن جملة واحدة. كذلك لتبين به فوائدك ورتلناه ترتيلًا - 00:08:28

القبيحة ما هو اعظم مما سلكوا مع الرسول الذي يزعمون انهم امنوا به. من سؤالهم له رؤية الله عيانا - 00:08:48

وتخاذلهم العجل الها يعبدونه من بعد ما رأوا من الآيات با بصارهم ما لم يره غيرهم. ومن امتناعه من قبول احكام كتابهم وهو التوراة حتى رفع الطور من فوق رؤوسهم. وهددوا انهم ان لم يؤمنوا اسقط عليهم فقبلوا ذلك على وجه الاغماض والايامان - 00:09:08

للشبيه بالايمان الضروري. ومن امتناعه من دخول ابواب القرية التي امروا بدخولها سجدا مستغفرين. فخالفوا القول والفعل. ومن ابتدائي من اعتدى منهم في السبت فعاقبهم الله تلك العقوبة الشنيعة وبأخذ الميثاق الغليظ عليهم فنبذوه وراء ظهورهم وكفروا -

00:09:28

فقتلوا غيره وصلبوه وادعائهم ان قلوبهم غلف لا تفقه ما تقوله لهم ولا تفهمه. وبصدقهم - 00:09:48

والتشديد فالذين فعلوا هذه الافاعيل لا يستنكر عليهم ان يسألوا الرسول محمدما ان ينزل عليهم كتابا من السماء. وهذه الطريقة -

من احسن الطرق لمحاجة الخصم المبطل. وهو انه اذا صدر منه من الاعتراض الباطل ما جعله شبهة له ولغيره في رد الحق. ان من

00:10:28

في نبوة من يدعون ايمانهم به. ليكتفي بذلك شرهم وينقمع باطلهم. وكل حجة سلوكها في تقريرهم لنبوة - 00:10:48

قبائحهم هذه المقابلة لم يبسطها في هذا الموضع بل اشار اليها واحال على مواضعها وقد بسطها في غير - [00:11:08](#)
في هذا الموضع في محل اللائق ببسطها وقوله قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا. وان من اهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته. يحتمل ان الضمير هنا في قوله قبل موته يعود الى اهل الكتاب. فيكون على هذا كل كتابي يحضره الموت ويعاين الامر حقيقة. فان - [00:11:28](#)

انه يؤمن بعيسى عليه السلام ولكنه ايمان لا ينفع ايمان اضطرار فيكون مضمون هذا التهديد لهم والوعيد الا يستمروا على هذه الحالة التي سيندمون عليها قبل مماتهم. فكيف يكون حالهم يوم حشرهم وقيامهم؟ ويحتمل ان الضمير في قوله قبل موته - [00:11:58](#)
راجع الى عيسى عليه السلام. فيكون المعنى وما من احد من اهل الكتاب الا ليؤمن بال المسيح عليه السلام قبل موته يكون عند اقتراب الساعة وظهور علاماتها الكبار. فانها تكاثرت الاحاديث الصحيحة في نزوله عليه السلام في اخر هذه الامة - [00:12:18](#)
يقتل الدجال ويضع الجزية ويؤمن به اهل الكتاب مع المؤمنين. ويوم القيامة يكون عيسى عليهم شهيدا يشهد عليهم اعمالهم وهل هي موافقة لشرع الله ام لا؟ وحينئذ لا يشهد الا ببطلان كل ما هم عليه مما هو مخالف لشريعة القرآن. ولما - [00:12:38](#)
عليه محمد صلى الله عليه وسلم. علمنا بذلك لعلمنا بكمال عدالة المسيح عليه السلام وصدقه. وانه لا يشهد الا بالحق الا ان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق. وما عداه فهو ضلال وباطل - [00:12:58](#)
واخذ ثم اخبر تعالى انه حرم على اهل الكتاب كثيرا من الطيبات التي كانت حلالا عليهم. وهذا تحريم عقوبة بسبب واعتدائهم وصدهم الناس عن سبيل الله. ومنعهم اياهم من الهدى وبأخذهم الربا وقد نهوا عنه. فمنعوا المحتاجين من بيايعونه - [00:13:18](#)
وعن العدل فعاقبهم الله من جنس فعلهم فمنعهم من كثير من الطيبات التي كانوا بصددها لكونها طيبة. واما التحريم الذي على هذه الامة فانه تحريم تنزيه لهم عن الخبائث التي تضرهم في دينهم ودنياهم - [00:13:58](#)